

د. عبدالله بن عبدالعزيز المصلح

نشرت بعض الصحف الدانماركية المصور السيئة وتحدت مشاعر المسلمين بدم بارد. وعبر المسلمون في ردود فعل مختلفة، كان بعضها مفاجئاً لأولئك المسيئين، وكان بعضها الآخر متوقعاً ليس صعباً احتواه في زعمهم.

ثم إنهم لجوا في بغيهم وحملو اقتتهم وعرضت بعض شبكات المعلومات صوراً مثيرة منها: صورة كلب يلطم علم إحدى الدول بقدارته، ردًا على حرق علم الدانمارك علم الدولة المسيحية.

وعلى صعيد رد المفعول:

صدرت مواقف لا تقبل تساهلاً أو مساومة في إدانة تلك الصور، وتصر على أن تقوم الدولة المسيحية بالاعتذار عما حصل تأكيداً لاحترام مشاعر المسلمين والمديانت السماوية.

وقد طالب بعض ممن يدعون التعقل في المساحة بلجم المشاهير وتحكيم العقل، وعدم تصعيده الموقف خشية تردي النتائج من خلال تصعيد وتيرة المصراع.

وقد جنح بعضهم إلى الخروج عن الماتجاه العام في إدارة الأزمة، وأدار حواراً وتفاوضاً منفرداً أساء وأدى.

وفي عودتنا إلى المصحف الدانماركية سيئة الذكر، والكلب الدانماركي سيء المفعول ذذكر من التاريـخ حادثتين في هذا المقام.

أ - ١) روى ابن حجر في كتابه: (المدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) أن مجلساً للمغول شتم فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان هناك كلب صيد مربوطاً قرب المجلس، فانقض الكلب وجراح الصليبي المشaitم فخلصوه منه بعد جهد، فقال بعض الحاضرين، آذيت الكلب بكلامك عن النبي، فقال الصليبي: ليس الأمر كذلك، بل لعله استاء من حرقة يدي وأنا أتكلم فظن أنني أهده، وأقذع الصليبي في سب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقطع الكلب رباطه ثانية ووثب على عنق الصليبي وقلع زوره فمات من ساعته، وأسلم نحو من أربعين ألفاً من المغول.

ب - ١٠ روت كتب المسيرة أن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان إذا أراد سفراً صحب معه سفيهاً، فقيل له في ذلك، فقال: (يرد عننا أذى المسفهاء).

بعد هذا نقول ثلات كلمات:

١ - ١٠ ليرد المسلمون على الإساءة كل حسب ظرفه وإمكاناته ولما يدخل بعضنا بعضاً، ولنحسن إدارة الأزمة ولنخلص في الأداء بوعي وأصالة ومسؤولية وعطاء سخي وتشاور في تبادل الأدوار.

٢ - ١٠ لنقف خلفولي أمرنا وعلمائنا ورجالنا الصادقين نتصدى المقاطعة ونرد على الإساءة، وهذا هي بعض الدول والمؤسسات والمغاييرين على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهديه قدموا أمثلة رائعة تبدو آثارها المفاعلة مؤثرة، ردعاً لبعض ظالم، وقياماً بمعرفة ظاهر، ونهياً عن منكر فاضح.

٣ - ١٠ ليستمر التعبير على كل المستويات، ولتستأنف المسيرة سيرتها المتزامنة بقيم الإسلام واحتزاراً بها، وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلقاً به وبسننته.

ولن نعدم في وقت ما كلباً من كلاب الله. (ولَيَّ نصُرَنَّ اللَّهَ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ) (الحج: ٥٤).